

والتقديم الحضاري الذي أحرزته جماهير المسلمين في إيران سار في الطريق نفسه الذي سلكه التقديم السياسي وقد مر بمراحلتين متمايزتين: المرحلة الأولى موازية للمرحلة التي قطعتها العناصر الإيرانية في مجال التقديم السياسي طوال العصر العباسي الأول . وقد ظهر أثر الإيرانيين فيها واضحًا في نظم الحكم ، والاجتماعية و في الحياة الثقافية ولكن هذا التقديم كان في نطاق العروبة تحت علم الخلافة والمرحلة الثانية موازية لمرحلة الإمارات الإسلامية المستقلة والنفوذ البوبي في الوقت الذي وضح فيه ضعف الخلافة وفقدان سلطانها . وأهم ما تميزت به هذه المرحلة نهضة الأدب الفارسي شعراً ونثراً .^أ) المرحلة الأولى : تقدم العناصر الإيرانية في نطاق العروبة تحت علم الخلافة : نظم الحكم : كان من أثر اسلام الإيرانيين واعتماد الدولة العباسية عليهم وتقديمهم ذلك التقديم السياسي الذي بينما أن بدأ الحياة الإسلامية تشهد أحياء التقاليد الإيرانية في نظم الحكم . وقد أفاد العباسيون على نطاق واسع من التقاليد الإدارية الفارسية القديمة ، يقول برنارد لويس « وكانت الادارة عند العباسيين تطوراً للادارة عند الأمويين المتأخرین واعترف المنصور بدينه الكبير للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في تنظيم الدولة ، الا أن تأثير النظام الفارسي المعروف به أيام الساسانيين أخذ يزداد قوة ، وكثير من شعائر العباسيين تقليد متعمد للعادات الفارسية التي أصبحت معروفة أنذاك عن طريق الموظفين الفرس ، وقد كان المنصور في الحقيقة هو المشرع الإداري للعصر العباسي ، كان يسير على خط هشام ابن عبد الملك في الافادة من التجارب الفارسية القديمة. كما أن اتساع سلطان الخلافة وتنوعها وكثرة مشاكلها الداخلية والخارجية طلب التوسيع في الدواوين بصورة لم تكن مألوفة من قبل . وكانت هذه الدواوين كلها تنقسم إلى مجموعتين رئيسيتين : الأولى للتوجيه الإداري والمكتبات الرسمية مثل البريد والمراسلات والتوصيع والخاتم ، والثانية مختصة باستباب الأمن في الدولة وتوفير الحماية لها مثل الشرطة و الحسبة والجند . وقد تسربت العناصر الإيرانية – كما تقدم – إلى جميع أجهزة نظم الحكم ؛ تسربت إلى جميع الوظائف الصغرى في العاصمة والأقاليم ، بل بدءوا يتولون بعض المناصب ذات الأثر في توجيه الدولة كمنصب الوزير والكاتب ، واحتكروا هذا المنصب طويلاً واشتهرت منهم طائفة ، أمثال الفضل بن سهل ، والحسن بن وهب وغيرهم . وطرقت هذه العناصر إلى أرفع المناصب في الدولة مثل منصب الولاية على البلدان وقيادة الجيش ، اذ تسربت هذه العناصر إلى النظام الحربي للدولة وأصبحت بعضى الوقت اليد الضاربة للخلفاء العباسين . وقد دخل أفراد الطبقة العاملة ميدان الجنديه وفرض لهم العطاء . وكان الخراسانية أهم العناصر المقاتلة في الجيش العباسي . كانوا هم في الحقيقة حرس الخليفة وقوته الضاربة وبيدهم زمام الجيش حتى كان عهد المعتصم ، ووُجد أن خراسان لم تعد المنبع الوحيد الذي يمكن أن يمد الدولة بحاجتها المستمرة إلى العناصر المحاربة . وسيطرت العناصر الإيرانية – كما قلنا على القيادات العسكرية في الجيش والأسطول . وفرض لهم العطاء أكثر من سواهم وجهزوا بأفضل سلاح وأكمل لباس . وكان عطاء الجندي من المشاة زمن أبي العباس السفاح نحو تسعمائة وستين درهماً في السنة فضلاً عن الطعام والمخصصات . وكان الفارس يتناول ضعف ذلك ثم تضاعف مقدار العطاء حتى بلغ أقصاه في زمن المؤمنون .